قضايا نشر اللغة العربية والثقافة* العربية الاسلامية في الخارج

يظل الانسان في جوهره ذلك المخلوق المتميز . المتفوق على غيره من المخلوقات فهو يفكر وينطق ويكتب بمجموعة من الرموز والإشارات لتكون (لغة) وهي أرقى ما توصل إليه عقل الانسان من اختراع وابتداع ، تسمه بالانسانية وتصله بأخيه الانسان وتؤدى حاجاته بها . إنها وكما عرفها اللغويون وسيلة اتصال انساني بين شعوب الأرض قاطبة . فكل لغة تعنى باختها مهما تباعدت شقة التناظر بينهما ، وكل لغة تتألف من مجموعة من الرموز والاشارات تتألف وتتآلف لتعطي كلمة فجملة فمعنى أو مفهوما وهي على هذا الأساس منهج فكر وأسلوب تصور ، وتتطور هذه اللغة وتنمو تبعا للاستعمال وكيفيته ، فإن أغنيتها بالبحث نمت واستمرت . وإن اعفيت نفسك عناء البحث والاجتهاد اضمحلت وزالت وفقا لقانون الانتخاب الطبيعي ولما توصف به اللغة بأنها كائن حي . وهي ظاهرة اجتماعية تنمو داخليا وخارجيا بعوامل شتّى . وتتطور هذه العوامل مع تطور الحاجات والأغراض ، فمع نمو المجالات الاقتصادية والسياسية تنمو وتزدهر . لذا ، فقد ازدهرت اللغات الأوروبية ازدهاراً عجيبا نظراً لتنوع العوامل السياسية والاقتصادية والدينية ، كما فتحت للاستعمار قديمه وحديثه أبوابا وسهلت له ملجأ في كافة البقاع التي احتلها أو سيطر عليها . وعلى ضوء ذلك ، مرت اللغة العربية بدورين أساسيين من الازدهار والانحطاط . إليها نعزو سر تفوق العربية أو انحطاطها . يتمثل الدور الأول في عصر الازدهار والنشور ويبتدئ من صدر الاسلام حتّى نهاية العصر العباسي (622 – 1258) ويتمثل الدور الثاني في عصر الانحطاط الفكري ويبتدئ من عصر الانحطاط حتّى أوائل عصر النهضة (1258 – 1798) .

انتشرت العربية في ظل انتشار الاسلام . وقد كان للقرآن الكريم الذي نزل بالعربية ولا تتلى آياته بغيرها . الدور الأساسي في ذيوعها . لذا فلا نظن أن المسلمين كابدوا كثيرا في نشر العربية إلاّ من خلال مكابدتهم لنشر الاسلام . وعندما دخلت العربية أمصارها الجديدة فإنها لم تلغ أو تجمّد غيرها من اللغات بشكل متسلط أو عدواني ، وإنما استفادت وأفادت . فقد نقل المسلمون العرب المؤلفات الكثيرة من السريانية واليونانية والهندية إلى العربية ، كما أن اللغات الأخرى تأثرت بالعربية بشكل لا نظير له ، إلى درجة أن لغة (كالفارسية مثلا) تكتب بالحروف العربية وتضم في معجمها أكثر من سبعين بالمائة 70٪ من المفردات العربية .

(*) خلاصة بحث الأستاذ الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . والذي ألقاه بمناسبة انعقاد المجلس التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية في الخارج . (10 – 12 نوفمبر 1981).

وعلى هذا الأساس ، كانت العربية لغة حضارة وعقيدة . فهي من جهة أثرت حضارتها وحضارات العالم بما استوعبته من علوم ، ومن جهة أخرى كان لزاما عليها أن تصل نفسها بالمسلمين الجدد المتواجدين في شتّى بقاع المعمورة . وقد أغناها هذا الانتشار وأخصبها حتّى كان لها أكبر الأثر في رفع غشاوة الجهل عن عيون المستعمرين القادمين .

يتضمن انتشار لغة ما سرّ بقاء أصحابها . وعلينا أن نأخذ العبر من الماضي ونعد العدة للمستقبل لكي نعيد إلى العربية مجدها وقوتها . وها نحن إزاء عالم يتصارع على البقاء ، إذ لم تعد للقوة العسكرية فيه القول الفصل . وإنما تعددت الأساليب للوصول إلى الأهداف المنشودة بالأقل الممكن من الخسائر . لذا ، اتجهت الدول الكبرى في فرض ارادتها على الدول الصغرى ، إلى الغزو الفكري والثقافي ، وذلك بنشر حضارتها وتكنولوجيتها بواسطة لغاتها في مدارسنا وجامعاتنا ومؤسساتنا وعبر مئات المراكز الثقافية التي تؤسسها لهذه الغاية .

وما هذا الغزو الثقافي – الحضاري لامتنا إلا نتيجة لانحطاط لغتنا وانقسامها على نفسها إلى لهجات . وعلينا أن نبدأ جديا بالترغيب بلغتنا وايصالها إلى مختلف أنحاء العالم عبر مختلف الأساليب والأهداف .

ولتحقيق هذا الهدف لابد من دراسة ما يلي :

– الاستراتيجية بأهدافها الرئيسية والفرعية . ويتضمن ذلك نشر لغتنا بشكل موحد ، وكخطة استراتيجية من خططنا المصيرية .

– وسائل وأساليب تحقيق هذه الاستراتيجية .

أولا : استراتيجية نشر اللغة

يكمن الأساس الاستراتيجي في نشر وبعث العربية في (الاسلام) وتكتمل أهداف كل ذلك في محاور ثلاثة :

– المحور العقائدي . وذلك بوصل العالم الاسلامي باللغة العربية لتمكينه من تأدية رسالته الروحية الاسلامية على أفضل وجه .

– المحور الحضاري . وذلك بارساء دعائم اللغة العربية عالميا وتحديثها حتّى تتمكن من استيعاب المفاهيم العلمية الحديثة .

– محور الالتزام القومي . ويتم ذلك بنشر اللغة في المهاجر ووصل المهاجرين بقوميتهم وثقافتهم قبل أن تمحوها الثقافات الأجنبية أو تصهرهم فيها .

ستظل الاستراتيجية نوايا جميلة وطيبة حتّى تتدرج تماما تحت رعاية كل من التشريع والتقنين ، اللذين لابد منهما لاعطاء استراتيجية (تنمية الثقافة العربية بالخارج) قوة تنفيذية ، واما من حيث التنظيم الاداري فلابد من أربعة معايير .

– ترتيب الحاجات . بحيث تعطى الأولوية للدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية وذات الوضع الثقافي الخاص ، كالصومال وجيبوتي والسودان .

– الكثافة السكانية الاسلامية في البلاد غير العربية ، وإلى حيث ذلك يجب أن ينصب الاهتمام .

– الجاليات العربية في المهاجر .

– الاهتمام بالعالم الخارجي وتحسين التبادل الثقافي والعلمي مع مؤسساته .

ثانيا : الأساليب الفنية لتحقيق الاستراتيجية

يعتبر التعليم الأساس الأول في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية خارج محيطها ، ويتم ذلك في نطاق رسم استراتيجية تربوية رصينة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، ويشمل ذلك اعداد المناهج المدرسية المتكاملة ، واخراج الكتاب الجيد وتيسير وصوله إلى القارئ حيث كان ، وايجاد مراكز تكوين معلمي العربية وتحديثها ، والاهتمام بالتعريب والتعجيم بالنقل والترجمة وذلك بالاهتمام باللغات الافريقية والاسيوية لما يربطنا بها من وشائج العقيدة والروح وعدم تخصيص الصلة باللغات الأوروبية فحسب ، وإقامة المعارض الثقافية والفنية ، واعداد البرامج الثقافية باللغة العربية ونشرها في وسائل الاعلام المختلفة إلى متعلمي العربية .

إن المراكز العديدة التي تهتم بتعليم العربية لغير الناطقين بها ، والتي تنتشر في بلدان الوطن العربي وجامعاته لا تفي بالغرض المنشود تماما في نشر اللغة العربية وثقافتها في العالم الخارجي (الاسلامي والأوروبي) ، لذا فإن (برنامج تنمية الثقافة العربية بالخارج) يحتاج بالضرورة إلى مؤسسات ومراكز ثقافية على غرار المكتب الاقليمي لشرق افريقيا بمقديشو ، لرفده وتنفيذ خططه وأهدافه المرسومة . فنحن مدعوون إلى انشاء عدد من المراكز المثيلة ، وفتح المدارس للجاليات العربية في البلدان الأوروبية الافريقية ، وتأسيس المراكز الثقافية وأقسام الدراسات الاسلامية والعربية في الجامعات العالمية ، لتتحمل مسؤولية نشر اللغة العربية وبعثها بعثا آفاقيا طموحا ، يصلها بالماضي التليد ويمنحها المستقبل المؤمل .

أبحاث لغوية

- ☐ الساكن والمتحرك في علم اللغة العربية
  د. جعفر دك الباب

- ☐ اللهجات العامية ... لماذا ؟ وإلى أين ؟
  د. حسني محمود

- ☐ المسائل العسكريات ـــ لأبي علي الفارسي
  تحقيق اسماعيل أحمد عمايرة ـــ الجامعة الأردنية
  د. سلمان حسن العاني

- ☐ مقارنة بين بعض التشبيهات في ست لغات حديثة
  د. محمد علي الخولي

- ☐ السريانية في معلولا وصيدنايا
  عيسى فتّوح

- ☐ اللغويون قديما وحديثا
  محمد شيت صالح الحياوي

- ☐ الفارابي اللغوي (7)
  تحقيق د. أحمد مختار عمر